www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

المجلد الرابع والثلاثون

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صرى « وضاريا » كمنار الطريق

٣٠ شعبان سنة ١٣٥٣ برج القوس سنة ١٣١٣ هـ ش ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤

فتاوى المنار

المرأة المبرزة وخطابتها على الرجال مكشوفة الوجه

(س ٢٣) من حضرة صاحب الامضاء في (بحالفكا — جاوه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة مولاي قدوة العلماء الاستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار — نفعني الله والمسلمين بوجوده العزيز — آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فما دام قولكم في النساء المتبرزات كالخطبة أمام الرجال مكشوفة الوجه ، فان جوزتم فما مراد قوله تعالى (يأيها النبي قل لازواجك) الآية وقوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن — إلى تفلحون) أفتونا ياسيدي بيانا شافيا فلكم الشكر منا ومن الله الاجر والثواب والسلام محبكم المخلص

عبد الحليم

رئيس هيئة المركزية لشركة العلماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٣) المرأة البرزة تخطب الرجال سافرة

(ج) قوله في السؤال المتبرزات غلط أو محرف أصله البرزات فالتبرز الخروج الى البراز (بالفتح) وهو الفضاء الواسع وغلب استعماله في قضاء الحاجة. والبرزة (كضيخمة) معناها المرأة البارزة المحاسن وغلب استعماله عند العرب والمولدين بما نقله أصحاب المعاجم عن رواة اللغة كقول صاحب لسان العرب: قال ابن الاعرابي قال الزبيري : البرزة من النساء التي ليست بالمتزايلة التي تزايلك بوجهها تستره عنك وتنكب الى الارض ، والخرمقة التي لا تتكلم ان كلمت . وقيل امرأة برزة متجالة تبرز للقوم يجلسون اليها ويتحدثون عنها . وفي حديث أم معبد : وكانت امرأة برزة تحتبي بفناء قبتها . أبو عبيد : البرزة من النساء الجليلة التي تظهر للناس ويجلس اليها القوم . وامرأة برزة موثوق برأيها وعفافها ، ويقال امرأة برزة اذا كانت كهلة لا تحتجب إحتجاب الشواب وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس الى الناس وتحدثهم ، من البروز وهو الظهور والخروج اهـ

وأم معبد التي ذكرها هي الخزاعية الصحابية التي مر بها النبي ﷺ وصاحبه الصديق (رض) في حديث الهجرة في طريقهما من مكة الى المدينة ومعهما خادمهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، ودليلهما عبدالله بن اريقط (وكان مشركا ثم أسلم) فسألوها عن لحم وتمر ليشتروا منها فاعتذرت بالقحط وتمنت لو كان عندها قراء تضيفهما به ، وكان بجانب خيمتها شاة عجفاء لا يستطيع الخروج الى المرعى فاستأذنها النبي ﷺ بحلبها فقالت له : احلبها إن وجدت فيها حلبا فمسح ضرعها ودعا الله تعالى وحلبها فدرت فسقى أم معبد ثم من معه ثم شرب على سنته إذ قال «ساقي القوم آخرهم شربا »(١) ثم حلب وأبقى عندها اللبن لتسقي منه أبا معبد عند عوده ، وقصتها معروفة في كتب الحديث والسير واسمها (عاتكة بنت خالد الخزاعي) قيل كانت مسلمة قبل مرور النبي ﷺ بها وقيل اسلمت بعد ذلك وعاشت الى عام الرمادة في خلافة عمر (رض)

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما بهذا اللفظ ، و بدون كلمة «شربا» أحمد والبخاري في التاريخ وأبو داود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فان كان مراد السائل من النساء البرزات فلا حرج في خطبتهن سافرات فقد كان كثير من نساء الصحابة ومن بعدهم برزات يحضرن صلاة الجماعة ومجالس العلم ويخطبن الرجال ويروين الحديث . وان كان مراده بروز النساء للرجال كيفما كانت حالتهن وصفاتهن ومخالطتهن لهم فالحكم يختلف باختلاف ذلك كما هو معروف واننا لنرى من بعض نساء مصر في بروزهن مايتبرأ منه الاسلام وكل دين وأدب وشرف

لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ نص في تحريم ماذكرنا، ولا في سيرة نساء السلف الصالح شيء من منع المرأة المسلمة أن تقف مكشوفة الوجه تخطب على الرجال فيما هو حق ومصلحة ، وقد بينا في كتابنا (نداء الجنس اللطيف في حقوق النساء في الاسلام) تحت عنوان (آداب المرأة وفضائلها) جملة ما ورد في ستر النساء وملابسهن ومخالطتهن للرجال ومسألة حجب نساء الامصار ، وفسرنا فيه الآيتين الكريمتين اللتين ذكرتا في السؤال وغيرهما مما يعلم منه جوابه مفصلا ، فليراجعها الرئيس الفاضل في المسائل ٥٤ — ٥٧ من صفحة ١٠٦ الى ١١٣ منه إن لم يكن قرأها بعد إرسال سؤاله الينا ، فان بقي له بعد ذلك في الموضوع ما يبغي بيانه فليتفضل بالسؤال عنه

﴿ أسئلة عن أحكام القصاص في القتل والصيال والقمار ﴾

(س ٢٤ — ٢٧) من صاحب الامضاء من صولو بجاوه

الحمد لله وحده

الى حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية وخادم الاسلام، عزيزي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار الغراء بمصر القاهرة دام إجلاله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (أما بعد) فأرجو من فضيلتكم أن تفتونا على صفحات مجلتكم المنار الغراء عن مايلي لتكتسبوا الثواب في الدنيا والآخرة وتهدونا إلى سواء الصراط ، آجركم الله وجازاكم بالخير الجزيل في الاولى والآخرة آمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١) كيفية حكم القصاص في الشريعة المحمدية السمحة ولا سيما في القتل الشائع مابين المسلمين البين !

(٢) ما حكم الشريعة المحمدية في شخص يدين بدين الاسلام تعرض مسلما آخر ماشيا في سبيله وسفك دمه بغير حق ؟

(٣) هل تحكم الشريعة المحمدية بالاعدام على المعتدي السافك لدم أخيه المسلم أم لا ؟

(٤) من دافع عن ماله وروحه وحان القضاء والقدر وسفك دم المسلم المعتدي عليه هل تحكم الشريعة المحمدية عليه بالاعدام أم تبرئه لانه غير قاصد الشر بل قصده المجرم بالشر وكيفية إجراء الحكم الشرعي على المجرم . وهل يجازيه ربه في الآخرة بخير أم بشر ؟

(٥) ما قولكم في اليانصيب (اللاتري) الشائع في جميع العالم : هل هو حرام أم مكروه أم جائز ؟ فاننا نرى كثيراً من اخواننا المسلمين يشترون تذكرة اليانصيب بثمن ١١ ربية تقريبا آملين أن يحصلوا مائة وخمسين ألف ربية . فمنهم من يحصل ذلك المبلغ . ومنهم من يتأسف على مبلغه الذي يهديه لمصلحة اليانصيب بلا فائدة تعود عليه أفيدونا مأجورين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟ السائل

أفندي البحري بصولو جاوه

(ج) أقول قبل الجواب إن السائل أعطاني لقبين أولهما غير صحيح وإنما هو لقب ثابت لموظف رسمي من قبل الحكومة المصرية وصاحبه في هذا العهد الاستاذ العلامة الشيخ عبد المجيد سليم فهو مفتي الديار المصرية ، ولعل السائل يظن أن كل من يفتي في مصر يصح أن يوصف بهذا اللقب

ثم ان الاسئلة الثلاثة الاولى يصح أن تجعل سؤالين مقترنين وهو حكم قصاص القتل وتنفيذه فنلخصها كما فهمناه من عبارته وإن لم نعرف سبب السؤال ونجيب عنه

(٢٤ و ٢٥) حكم قتل المسلم لأخيه عمدا وكيفية تنفيذ القصاص

أما حكم قتل العمد بغير حق فهو القود بأن يقتل القاتل قصاصا إلا أن يعفو عنه أولياء الدم أو بعضهم ، وإنما يقتل بحكم ولي الامر ، وكيفية القتل التي كانت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معهودة في عصر التشريع الديني هي قطع الرأس بالسيف . ومن مباحث الاجتهاد فيها هل هي واجبة دينا يمتنع أن يستبدل بها ما يكون أسهل منها وأقل تعذيبا وإيلاما للمقتول كالشنق والقتل بالكهرباء عملا بقوله ﷺ « إن الله كتب الاحسان على كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » الحديث. فالقتلة والذبحة في الحديث بكسر أولهما اسم لكيفية القتل أو الذبح ، وهو يدل على وجوب ترجيح أحسن الكيفيات ، والحديث رواه مسلم وأصحاب السنن عن شداد بن أوس

(٢٦) حكم الصيال اذا قتل الصائل

إن دفاع المرء عن نفسه وماله وزوجه وأولاده اذا اعتدى عليه معتد مشروع ويسمى هذا الاعتداء الصيال ، وأحكامه مبسوطة في كتب الفقه ، والاصل فيه أن يدافع الصائل بالاخف فالاخف فلا ينتقل من وسيلة لدفعه إلى وسيلة أشد منها الا اذا كانت غير كافية ، فان أفضى بهذه الصفة الى قتله كان دمه مهدرا لا قصاص فيه ولا دية ولا كفارة كما نص عليه في مذهب الشافعية الذي عليه أهل جاوه ، والاصل فيه حديث النسائي عن مخارق قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال الرجل يأتيني فيأخذ مالي ، قال « ذكره بالله » قال فان لم يذكر ؟ قال « فاستعن عليه من حولك من المسلمين » قال فان لم يكن حولي أحد من المسلمين ؟ قال « فاستعن عليه بالسلطان » قال فان نأى السلطان عني ؟ قال « قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة أو تمنع مالك »

وروى أصحاب السنن الثلاثة من حديث سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال « من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » والمراد بدون ما ذكر الدفاع عنه

وفي صحيح مسلم أن رجلا جاء النبي ﷺ فقال يارسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال « فلا تعطه مالك » قال أرأيت ان قاتلني ؟ قال « قاتله » قال أرأيت ان قتلني ؟ قال « فأنت شهيد » قال أرأيت ان قتلته ؟ قال « هو في النار »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٧) حكم اليانصيب

اليانصيب نوع من أنواع الميسر بيناه في تفسير قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر » الآية في الطبعة الثانية من الجزء الثاني من تفسير المنار (ص ٣٢٩ و ٣٣٠ منه) بعد بيان ميسر العرب وقلنا انه لا يظهر فيه كل ما وصف به ميسر العرب مع الخمر في آيات سورة المائدة وهذا نصه :

(اليانصيب) هو عبارة عن مال كثير تجمعه بعض الحكومات أو الجمعيات أو الشركات من ألوف من الناس كمائة ألف دينار (جنيه) مثلا تجعل جزءاً كبيراً كعشرة آلاف منه لعدد قليل من دافعي المال كمائة مثلا يقسم بينهم بطريقة الميسر وتأخذ هي الباقي . ذلك بأن تطبع أوراقا صغيرة كأنواط المصارف المالية (بنك نوت) تسمى أوراق (اليانصيب) تجعل ثمن كل واحدة منها ديناراً واحداً مثلا يطبع عليها وتجعل العشرة الآلاف التي تعطى ربحا لمشتري هذه الاوراق مائة سهم أو نصيب تعرف بالارقام العددية وتسمى النمر (جمع نمرة) ويطبع على الورقة المشتراة عددها وما تربحه كل واحدة من العشر الاوائل منها ، وتجعل باقيها للتسعين الباقية من المائة بالتساوي بترتيب كترتيب أزلام الميسر يسمونه السحب . ذلك بأنهم يتخذون قطعا صغيرة من المعدن ينقش في كل واحدة منها عدد من أرقام الحساب يسمونه نمرة من واحد إلى مائة ألف اذا كان المبيع من الاوراق مائة ألف ، ويضعونها في وعاء من المعدن كري الشكل كخريطة الازلام (القداح) التي بيناها آنفا فيها ثقبة كلما أديرت مرة خرج منها نمرة من تلك النمر ، فاذا كان يوم السحب أديرت بعدد الارقام الرابحة فما خرج منها أولا سمي النمرة الاولى مهما يكن عددها وهي التي يعطى حاملها النصيب الأكبر من الربح كالقدح المعلى عند العرب ، وما خرج منها ثانيا سمي النمرة الثانية ويعطى حاملها النصيب الذي يلي الاول حتى اذا ما انتهى عدد النمر الرابحة وقف السحب عنده وكان الباقي خاسراً

وأما كون هذا النوع لا يظهر فيه ما في سائر الانواع من ضرر العداوة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، فلأن دافعي المال فيه لا يجتمعون عند السحب ، وقد يكونون في بلاد أو أقطار بعيدة عن موضعه ، ولا يعملون له عملا آخر فيشغلهم عن الصلاة أو ذكر الله تعالى كقمار الموائد المشهوره ، ولا يعرف الخاسر منهم فرداً أو أفراد أكلوا ماله فيبغضهم ويعاديهم كميسر العرب وقمار الموائد ونحوه ، وكثيراً مايجعل (اليانصيب) لمصلحة عامة كانشاء المستشفيات والمدارس الخيرية واعانة الفقراء ، أو مصلحة دولية ولا سيما الاعانات الحربية والحكومات التي تحرم القمار تبيح (اليانصيب) الخاص بالاعمال الخيرية العامة أو الدولية . ولكن فيه مضار القمار الاخرى وأظهرها أنه طريق لأكل أموال الناس بالباطل ، أي بغير عوض حقيقي من عين أو منفعة وهـذا محرم بنص القرآن كما تقدم في محله ، وقد يقال إن المال الذي يبنى به مستشفى لمعالجة المرضى أو مدرسة لتعليم أولاد الفقراء ، أو ملجأ لتربية اللقطاء لا يظهر فيه معنى أكل أموال الناس بالباطل إلا في آخذي ربح النمر الرابحة دون آخذي بقية المال من جمعية أو حكومة ، وهو على كل حال ليس فيه عداوة ولا بغضاء لأحد معين كالذي كان يغرم ثمن الجزور عند العرب ، وليس فيه صد عن ذكر الله وعن الصلاة

ومن مضرات الميسر ما نبه اليه الاستاذ الامام ولم يسبقه اليه أحد من المفسرين وهو إفساد التربية بتعويد النفس الكسل ، وانتظار الرزق من الاسباب الوهمية ، واضعاف القوة العقلية ، بترك الاعمال المفيدة في طرق الكسب الطبيعية وإهمال الياسرين (القامرين) الزراعة والصناعة والتجارة التي هي أركان العمران

ومنها وهو أشهرها تخريب البيوت فجأة بالانتقال من الغنى إلى الفقر في ساعة واحدة ، فكم من عشيرة كبيرة نشأت في الغنى والعز وانحصرت ثروتها في رجل أضاعها في ليلة واحدة فأصبحت غنية وأمست فقيرة لا قدرة لها على أن تعيش على ماتعودت من السعة ولا مادون ذلك اهـ

فاذا ثبت ان هذا النوع لايدخل في عموم الميسر المحرم في القرآن فلا يعد من الحرام القطعي بالنص ، ويظهر هذا ان فعلته حكومة أو جمعية خيرية لاتأكل من ربحه شيئا . ولكن شراءه قد يكون ذريعة لغيره فينهى عنه من هذا الباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ اليانصيب وتربية الوحوش وغيرها في الاقفاص ﴾

(س ٢٨ و٢٩) من صاحب الامضاء في سمبس برنيو (جاوه)

مولاي الاستاذ العلامة الجليل ، والمصلح الكبير ، صاحب المنار المنير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (أما بعد) فأرجو من فضلكم الجواب عن الاسئلة الآتية وهي :

(١) إن حكومتنا الهولاندية قد تعمل بعض الاعمال الكبيرة كبناء المستشفيات واللاجي. أو إعانة المنكوبين مما يسمونه لوتراي (يانصيب) وقومته بنحو مئة ألف روبية ، وجعلتها عشرة آلاف سهم (لوت) وتبيع كل سهم منها بعشر روبيات وتأخذ من ثمن هذه الاسهم خمسين ألفا مثلا لبناء المستشفيات واللاجيء أو إعانة المنكوبين . ثم تقسم الخمسين الى نحو عشرين قسما تدفع للذين اشتروا هذه الاسهم بطريق القرعة بينهم فمن خرجت له فله نصيب منها

فهل يجوز شراء هذا السهم (اللوت) وأخذ ربحه أم لا ؟ وهل يجوز لنا طلب شيء من الخمسين التي أخذتها الحكومة تنفقه على مدرسة إسلامية أو غيرها من مصالح المسلمين ؟ وهل يجوز أن نعمل مثل هذا العمل (لوتري) باذن الحكومة لضعف المسلمين واعراضهم عن البذل في سبيل الخير العام ؟ أم يعد هذا العمل من القمار الذي حرمه الله بنص القرآن ؟

(٢) هل يجوز تربية الطير أو غيرها من الوحوش في الاقفاص فرداً أو زوجا مع ما يكفيها من الاكل والشرب وغيرهما وذلك الانتفاع بصورتها أو صوتها وهل يعد ذلك ظلما لها أم لا ؟ وقد أفتى من أفتى بأن حبس الطير في القفص ظلم لها وان لم يقصر في أكلها وشربها

هذا وتفضلوا بالجواب ، ولكم مني الشكر ومن الله الاجر والثواب

محمد بسيوني عمران

(٢٨) اليانصيب أيضا

قد بينا حكم هذه المسألة بالتفصيل في الفتوى ٢٧ آنفاً . أما شبهة جعله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للمنافع العامة فقد بينا مافيها في جواب سؤال من بلادكم نشر في ص ٦٧٠ من مجلد المنار ٣٣ . وأما إذا فعلت حكومتكم ذلك وأعطتكم منه شيئا للمنافع العامة فان لكم أخذه لذلك بغير شبهة

(٢٨) حكم حبس الوحوش والحيوان والطير في الاقفاص

قال بعض الفقهاء إن حبس الحيوان والطير ظلم فهو حرام. ويظهر وجه هذا القول اذا كان حبسها لاجل تعذيبها ، والمعهود المعروف عندنا في) حدائق الحيوانات بمصر) وأمثالها في الامصار الكبيرة في الشرق والغرب أن هذه الحيوانات يعتنى بغذائها وتناسلها وجعل الجو الذي توضع فيه كجواء الاقطار التي تجلب منها ،وان الغرض منها انتفاع العلماء بدرس طباعها وسنن الله فيها ،وتمتع العامة برؤيتها ، وقد خلق الله هذه الارض وما فيها لمنافع الناس المختلفة فلا وجه مع هذا لتحريمها قال تعالى (هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا)

﴿ شبهات على تحريم اليانصيب الخاص ربحه بالمنافع العامة ﴾

(٣٠) من صاحب الامضاء في قوص

حضرة صاحب الفضيلة العالم العلامة السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني والحق أقول . قلّ أن أجد كفاءا واسع الاطلاع يرتاح إلى اجابته ضمير السائل غير شخصكم المحبوب لهذا أرسل الى فضيلتكم كلمتي الآتية كشبهة في مجموعها حول تحريم اليانصيب أرجو بيانها وإرسال شعاع من نور علمكم الفياض يكشف لي الحق وينير طريقه — وهي ليست شبهات متعنت أو مجادل ليس إلا ،وانما هو طلب الوقوف على الحقيقة التي لا يصل اليها علمي القاصر والله أسأل أن يطيل في حياتكم وينفع بكم الاسلام والمسلمين

حسن النجار أحمد

مدرس الزامي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ شبهاتي حول تحريم اليانصيب ﴾

يقول الاصوليون ان المآلات معتبرة شرعا واعتبارها لازم في كل حكم (أولا) فقد يكون العمل في الاصل مشروعا ولكن ينهى عنه نظرا لما يؤول اليه من المفسدة : مثال ذلك امتناع الرسول ﷺ عن قتل من ظهر نفاقه معللا ذلك بقوله «أخاف أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»

(ثانيا) النهي عن سب من يدعو المشركون من دون الله معللا ذلك في قوله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)

(ثالثا) النهي عن التشدد في العبادة خوف الانقطاع عنها

فالاصل في كل هذه الامثلة وما ماثلها على المشروعية ولكن نهي عنه نظرا لان ما آله غير مشروع بضرره والمفسدة المؤدية اليه ، والشرع إنما مبناه على جلب المصالح ودرء المفاسد ، وقد يكون العمل أيضا في الاصل ممنوعا ولكن يترك النهي عنه نظرا إلى مايؤول اليه من المصلحة

ومثاله : تحريم قتل النفس ثم إباحتها عند القصاص نظرا لما آله الذي عبر القرآن الكريم عنه بقوله (ولكم في القصاص حياة)

ومثاله إباحة الكذب عند قصد الصلح مثلا — وإباحة الغيبة وذكر عيوب الناس لغرض شريف مشروع كالاستعانة على تحسين حاله أو الانتصاف منه الخ —

ومثاله إباحة كشف العورة عند التداوي ، وإباحة أكل الميتة للمضطر ، ومثاله ماجاء في حديث البائل في المسجد حيث أمر الرسول بتركه حتى يتم بوله نظرا لان الضرر المترتب على تركه اقل من الضرر المترتب على قطعه بوله ، فلم لا تطبق هذه القاعدة في اليانصيب والغاية منه شريفة ومفيدة كالاستعانة بما يجمع منه على ازالة الامية ورفع الجهل عن كاهل الامة — او كالاستعانة به في بناء مستشفى لتخفيف آلام المرضى من الفقراء والمساكين كما هو الحال في يانصيب جمعية المؤاساة الاسلامية بالاسكندرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ارجو اجابتي على هذه الشبهات بما افهم فيكم من دقة البحث وسعة الاطلاع

والسلام عليكم ورحمة الله حسن النجار احمد

(٣٠) لم لا يباح قمار اليانصيب لجمل ربحه في المنافع العامة

(ج) لاريب ان جميع احكام الشريعة السمحة في المعاملات مبنية على اساس المنافع والمصالح العامة واجتناب المفاسد ودرئها ، ومعللة بها ، والحكم يدور مع العلة وجوداً وعدما كما قالوا ، ولكن ماثبت منها بنص الشارع القطعي الرواية والدلالة لامجال للاجتهاد في أصله، ومنه تحريم الميسر فيجب اتباعه وإن لم تظهر لنا علته في بعض أنواعه مع الجزم بأنه لابد أن تكون له علة صحيحة ، ولا تجوز مخالفته إلا بدليل نص مثله كدليل إباحة الضرورات للمحظورات كما سيأتي . وقد بين الكتاب العزيز ان في الخمر والميسر إثما كبيراً ومنافع للناس وان إثمهما أكبر من نفعهما، وقد حرمهما الله تعالى مع ذلك مبينا علة تحريمهما في آيات سورة المائدة ، فان كان ما يُسمى (اليانصيب) من هذا الميسر فلايقال لمَ لم يبح هذا النوع منه لما فيه من المنفعة الزائدة على ما كان من منافع الميسر الذي كان عند العرب عند نزول الآية ، لاننا نقول إن النص يجب اطراده وإن لم تظهر العلة في جميع أفراده كما هو الاصل في جميع قواعد التشريع العامة : الدينية والقانونية

بيد أن هنا شبهة على تحريم اليانصيب الخيري المحض الذي تفعله الحكومات والجمعيات الخيرية بيناها في الفتوى ٢٧ آنفا وهي أن يقال ان هذا اليانصيب ليس مما يدخل في عموم ميسر العرب بالازلام ولا تظهر فيه علة تحريمه المشتركة بينه وبين الخمر وهي قوله تعالى (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) واذا كان فيه إثم وضرر مما ذكرناه في تفسير آية البقرة فلا ريب في أن نفعه أكبر من إثمه وضرره ، فلا يظهر وجه لتحريمه في هذا النوع خاصة بخلاف غيره والله أعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تصدير طبع كتاب المنار والازهر

(إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٣٥:٢٧) يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٥٨:١١) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ، وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً — فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ؟ (٤٥:٢٣) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩ منها)

صدق الله العظيم

ماللازهر وما عليه من الحق

الحق أقول إنه لايوجد فى العالم الاسلامى بيئة (أو مايعبر عنه فى العرف المدنى بالشخصية المعنوية) أجدر من هذا الازهر بالكرامة فى نفسه ، وبالتكريم من الأمة وحكومتها . ولكنه ظلم وهضم حقه بل حقوقه ، منذ تفرنجت حكومته ، ولم تعد تشعر بالحاجة الى علم الدين وأهله ، فازدرتهم وحرمتهم من مناصب الدولة ، وقد قبل علماؤهم هذا وذاك بلادفاع أو بلا شعور ، فصار من التقاليد المتبعة والعرف العام الذى يراعى فى القوانين ويشبه الشرع الالهى المنزل . وما ظلمهم الله ولكن ظلموا أنفسهم ، فظلمتهم حكومتهم ، وخذلتهم أمتهم : حتى قيض الله تعالى لهم عالما أفغانياً ؛ سيداً حسينياً ، فأيقظهم من سباتهم ، ونبههم من غفلتهم عن أنفسهم ؛ وذكرهم بحقوقهم فى الدولة وبحقوق الامة عليهم . وأهاب بهم ليأطروا الظالم على الحق أطراً ؛ ويقسروه على العدل قسراً ، كما هداهم نبيهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وإلا أهلكهم الله تعالى بخضوعهم للظلم ؛ وتنكيس رءوسهم للذل ، وليستعدوا لذلك باحياء العلم الذي تحيا به الأمم ، وتقوم به الدول

ثم خلفه من مريديه عالم من بنى جلدتهم ؛ ونبتة باسقة من تربة أزهرهم ؛ جهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدعوته هذه معه وبعده ، إذ قال في بيانه لها في سياق ما دعا اليه من الاصلاح العلمي والعملي:

«جهرنا بهذا والظلم في عنفوانه ؛ والاستبداد قابض على صولجانه ؛ ويد الظالم من حديد ؛ والناس كلهم عبيد له أي عبيد ، » فماذا جرى ؟

نفى الظلم الداعي الأول من القطر ، ونفى الثاني أولا من القاهرة الى بلده محلة نصر ، ثم الى خارج وطنه : ثم كان ماذا ؟ أو ماذا كان؟ عاد الى مصر عزيزاً كريماً ، وجدد الدعوة الى اصلاح الأزهر واصلاح مصر والأمة الاسلامية به . فسالمه الظلم آناً ثم ناوأه آونة ، واستعان على صده عن الأزهر ببعض أهل الازهر ، وقد كان من أعوان الظلم عليه وعلى الاصلاح بعد أن كان معه الشيخ محمد الاحمدي الظواهري شيخ الازهر اليوم الذي عمل في افساد اصلاحه واذلال الازهر وظلم أهله مالم يعمله أحد منهم ولا من غيرهم

الاساس الاداري لاصلاح الامام للازهر الاستقلال

أتكلم في هذا التصدير عن اصلاح الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده قدس الله روحه من وجهة إعلائه لشأن الازهر واستقلال أهله به ، وكف يد كل من الحكومة والأمير عن الاستبداد فيه : وهي الوجهة التي عنيَ الشيخ الظواهري بافسادها ، وظهر لكل أهل الازهر ولغيرهم سعيه وسعايته لهدم الأساس الذي وضعه الامام لها ، وقد تكلمت في صلب الكتاب عن كيده للاصلاح العلمي الديني بالافساد البدعي الخرافي

كان الأساس الذي وضعه الامام محمد عبده لادارة الازهر أن يكون علماؤه مستقلين فيه بنظام وقانون لا سلطان للحكومة ولا للامير على العبث به ، كما بينت ذلك بالتفصيل في المنار ثم في الجزء الأول من تاريخه (أي تاريخ الأستاذ الامام)

وذكرت من جملة الشواهد على ذلك من وقائعه أن سمو الامير أرسل الى شيخ الازهر رجلا من أكبر رجالات مصر المكرمين (هو الشيخ محمد توفيق البكري) يبلغه فيه أمر سموه بتوجيه كسوة تشريف من الدرجة الأولى لغير المستحق لها من العلماء . فلما عرض توجيه الكسوة المنحلة في مجلس ادارة الازهر لم يتسن شيخ الازهر أن يوجهها الى غير مستحقها والشيخ محمد عبده في الجلسة بل وجهت لى مستحقها بمقتضى القانون

حتى اذا ما اجتمع كبار العلماء في حضرة الامير في أول مقابلة له في قصر عابدين ، صبّ سموه سوط التثريب على شيخ الازهر قائلا له : ألم أكن أمرت بكذا ؟ فحصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لسان فضيلة الشيخ عن الجواب وفرك إحدى كفيه بالأخرى ؛ فبادر الشيخ محمد عبده الى إنقاذه قائلا : ان الذي قرره مجلس الادارة في الكسوة المذكورة هو التنفيذ لأمر أفندينا ، لأنه مقتضى القانون الموقع بامضاء سموه ؛ والمجلس لايعرف له أمراً غيره ، ولا يمكنه العمل بالاوامر الشفوية المخالفة له ، فاذا شاء أفندينا أن توجه « كساوى التشريف » الى من يشاء من العلماء فليلغ القانون بدكريتو (مرسوم) يقول فيه ان كساوى التشريف توجه بارادة سنية منا ! ! فلما سمع الامير هذا تيبغ دما ، وتفصد عرقا ، وانتصب واقفاً لينصرف العلماء فانصرفوا

هدم الظواهري لاستقلال الازهر بنفوذ مستخدمي البلاط

وأما الشيخ الظواهرى فهو يخالف قانون الازهر وما هو فوقه من هداية كتاب الله وسنة رسوله بكلمة من القصر غير صادرة له عن لسان جلالة الملك المطاع ؛ بل من تلفون الاباشى باشا أو من دونه من حاشية البلاط ، لا لحفظ استقلال الازهر وكرامة أهله ، بل للتمتع بمنافع السلطان الاستبدادى فيه : فالشيخ لذته في التمتع بلذة الرياسة ، فى ظل استبداد السياسة ، حتى روي أنه يبذل أكثر راتبه لشريكه فى تبادل المنفعة(١) ولذة هذا الشريك فى جمع المال لنفسه ؛ وجل منافع الشيخ المادية ماينالـه ولده وأهل بيته وبعض أعوانه من الوظائف بجاهه . هذا ما يقوله ويكتبه المنقبون في سيرته . ومثل هذا قد فعل غيره ولكن الذي لم يفعله أحد من مشايخ الازهر هو هذا الاسفاف والتدلى فى اهانة علم الدين وأهله بجعل رئيسهم يذل ويخزى بخنوعه لموظف إدارى أو كتابى ليس له عليه أدنى سيطرة ولا سلطان ، وكل مايخشاه ويرجوه من وجوده فى القصر الملكى أن يكتم عن جلالة الملك ظلمه واستذلاله للعلماء ، أو يتأوله بأن فيه خدمة دينية لجلالته ، أي أنه يرجو منهم أن يغشوا ولى الأمر به ، وتسمية هذا خدمة للدين أو اتباعا لما أوجبه الله تعالى من طاعة أولى الأمر ، من تابيس إبليس ، ولبس الدين مقلوبا كالفرو ، كما قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

وقد بينت فى خاتمة هذا الكتاب أقوال أشهر المفسرين فى الظلم والركون الى

(١) اذا كان هذا الخبر حقا لامبالغة فيه كما يقولون فلعله يكون بهدايا بعض الجواهر الغالية فان راتب الشيخ كبير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الظالمين ، والى من تدنس بشيء من الظلم وان قل وكونه سببا لدخول النار معهم ، وما يجب من طاعة الامراء والسلاطين بالمعروف ، ومن نهيهم عن المنكر ، ومن كون السلطة العليا عليهم للامة ينفذها أهل الحل والعقد من زعمائها

وقد قال حجة الاسلام الغزالي في (كتاب الحلال والحرام) من الاحياء : (الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم ، وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم) « اعلم أن لك مع الأمراء والعمال الظلمة ثلاثة أحوال : الحالة الأولى وهي شرها أن تدخل عليهم ، والثانية وهي دونها أن يدخلوا عليك ، والثالثة وهي الأسلم أن تعتزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك »

ثم شرح كل حالة من هذه الثلاث وهو يخاطب بهذا كل مسلم ، فما قولك بعلماء الدين المتصدرين للامامة والقدوة فيه ؟ ثم ما قولك فيهم اذا كانت حالتهم معهم دون الحالة التي قال انها شر الاحوال بأن يكون العالم الكبير أمام أحدهم كالأجير الصغير ، بل رئيس العلماء الأكبر كالمرءوس الحقير ؛ ان الامام الغزالي لم يكن على سعة عقله واختباره لأهل زمانه يتصور ان يضع أحد من العلماء نفسه في هذا الدرك الاسفل وهو الذي كتب ما كتب في علماء السوء وازدلافهم للسلاطين ، وتذكيرهم بعزة علماء الدين ، ووعظهم للخلفاء العباسيين ؛ وهو الذي زاره الخليفة في بيته واقترح عليه أن يؤلف كتابا في ابطال شبهات الباطنية ، وتفنيد دعوتهم المفسدة للدين والدولة ، فمن كان هذا شأنه في مقام العلم الكريم ، لا يخطر في باله ان يكون رئيس العلماء الاكبر في مصر اسلامي كما نرى في مصرنا هذا

كان عندنا في الازهر ذلك الامام الكامل الذي كان يهابه أمير ، بله بطانته وأعوانه ، وكانت مزاياه ترى من الهند في الشرق ، وتونس والجزائر في الغرب ، وأوربة في الشمال ، من حيث لا يراه الازهر الذي يجاهد فيه لرفع ذكره ، وإعلاء قدره ، فاضطره الاستبداد إلى الخروج منه والاستقالة من خدمته ، ليوجه جهاده إلى ميدان آخر ، فلم يشعر الازهر يومئذ بهذه الصدمة التي قرع بها ؛ وقد شعر بقارعتها وشكا منها الشرق والغرب كما شرحنا ذلك في المنار ثم في (تاريخ الاستاذ الامام)

يومئذ خدعوا الازهر بأنهم يريدون إرجاعه إلى ما وجد لأجله بزعمهم ، وهو « العبادة وعلوم الدين لا غير ؛ ومنع كل ما سواها من علوم العصر ، وقصر كل ما يسمونه الاصلاح على صحة الطلبة وغذائهم ، وخدعوا الرجل الطيب علامة مصره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ عبدالرحمن الشربيني (رحمه الله) بهذا فاتخذوه آلة لتفنيده ، وقبول مشيخة الازهر لأجله ؛ بعد التمهيد له بخطاب مفتوح رفعه الشيخ محمد الاحمدي الظواهري الى سمو الخديو قال فيه: وأرجو ويرجو المسلمون من سموكم أن تشملوا هذه المدارس (يعني الازهر والمعاهد الدينية) بعنايتكم وأن تقطعوا منها جراثيم الفساد والانحطاط ، ثم أرسلوا صاحب الجوانب المصرية الاديب السوري المعروف إلى الاستاذ الشيخ الشربيني لأخذ حديث منه ينشر فيها فتنقله جريدة المؤيد فيخفى على الناس أنه مكر مدبر كما ظنوا ، فكان أول ماسأل الشيخ عنه :

« ماذا يرى مولانا فيما قام يلتمسه اليوم الشيخ الظواهري من الجناب الخديو ؟ »

أجاب الأستاذ : الظواهري إنما ينطق بلسان كل محب لخير الازهر عالم بالغرض الذي أسس له والخدمة التي أداها للدين ، ثم بين في جواب سؤال آخر أن هذه الخدمة عبادة الله وطلب شرعه كما تركه لنا الأئمة الأربعة (رض) لاغير « وما سوى ذلك من أمور الدنيا وعلوم الاعصر فلا علاقة للازهر به ولا يرجى له » الخ ما فصلناه في تاريخ الاستاذ الامام، فكيف قبل الظواهري في رياسته للازهر اليوم ما طالب الخديو بقطع جراثيمه بالامس، بل جعل لعلوم العصر ومدرسيها السلطان الاعلى على الازهر وعلماء الدين فيـــه ؟

ماذا فعل العلامة الشربيني الذي لم يدر ماأريد به كما أنه لم يكن يدري لماذا أنشىء الازهر ولا مافعله الازهر ؟ ثم ماذا فعل من بعده من مشايخ الازهر منذ تركه الاستاذ الامام سنة ١٣٢٣ هـ (و١٩٠٥ م) إلى هذه السنة ١٣٥٣ ؟

لم يفعل أحد منهم شيئا وانما تركوا أمرهم للخديو، ثم تركه الخديو للحكومة فسنت له قانونا بعد قانون، ولم يكن لأحد منهم رأي في عبث الحكومة بالازهر، ولا تأثير علي ولا دين فيما تقلب فيه الازهر من التنقل في الاطوار، ولا فهم أحد منهم إلى أن ولي رياسته الشيخ محمد مصطفى المراغي فكان هو الرجل الذي عرف ماتجدد في الازهر من أطوار ، وما يضطرب فيه من موج ويصطخب من تيار ، فوضع له القانون الذي يمكن أن يجري فيه فلك الاصلاح آمناً من الاخطار ، فنوزع في بعض مواده التي يتعذر بدونها حمل تبعة العمل واستقلال فيـه فاســـتقال منه ، فظهر من مزاياه وخلائقه العليا بهذه الاستقالة مالم يكن يعرف كنهه أعرف الناس بادارته وسيرته في مدته القصيرة في رياسة الازهر ، ولا فيما قبلها من رياسة المحكمة الشرعية العليا ولا فيما قبلها من رياسة القضاء الشرعي في السودان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما أهل الازهر فكان يعرفه بعض أذكيائهم المستقلين فى العلم والرأى ولم يعرفه علماؤهم وطلابهم كلهم إلا بعد أن جربوا رياسة خلفه المضاد له في جميع مزاياه « وبضدها تتميز الأشياء » بل عرفه الآن جميع الناس حتى العوام فى القاهرة والاسكندرية وبقية الامصار التي هي مقر المعاهد الدينية والمدارس العليا إذ صكت أسماعهم أصوات الألوف المتظاهرة على الشيخ الظواهري من الازهريين وطلاب المدارس العليا صائحة فى الشوارع باسقاطه نابزة له بألقاب الخيانة ونعوت الاهانة وهاتفة بالدعاء بحياة المراغي معترفة له بصفة الاصلاح ولقب الامامة ، وملحة فى مطالبة الوزارة التوفيقية الحرة باعادته إلى مشيخة الأزهر ورياسة المعاهد الدينية .

ثم عرف هذا كله سائر الأمصار والقرى فى هذا القطر وفى غيره بنشر الجرائد له فى العالم مؤيدا بمقالات كثير من علماء الازهر وغيرهم من حملة الأقلام، فكان أقوم شهادة لما يسمى فى هذا العصر بالرأى العام

طور الأزهر الجديد ومن يصلح لرياسته

إن الازهر قد دخل في طور انقلاب عصري جديد فيه خطر كبير على الدين والدولة وفيه رجاء عظيم لهما ؛ فلا يصلح لادارته فيه إلا عالم كبير العقل عزيز النفس عالي الهمة ؛ قوي الارادة ، حكيم الادارة ؛ صادق اللسان ، راسخ الخلق ؛ بعزوف عن السفاسف والدنايا والمطامع ؛ يشرف الرياسة فيزداد بها شرفا ، ويضطر كل من يتصل به أن يجله ؛ سواء أوافقه فى الرأي أم خالفه ؟

مثل هذا الرجل يندر وجوده فى صنف العلماء وغيرهم من الطبقات الراقية كرجال المدارس العالية والقضاة والمحاماة والوزراء والامراء ، لافى مصرنا هذه التى تشكو من فقر الاخلاق المدقع فيها ، بل فى أمصار الشرق والغرب أيضاً ، ولكن يكثر فى طبقاتنا العراة المجردون من حللها كلها أو أكثرها ، وأكبر المصائب على الامة أن تقلد المناصب وتناط المصالح بهؤلاء العراة البادية سوآتهم ، أو ببعض المستورين بالاسمال والاخلاق البالية لأجل تجربتهم ؛ ولكن أهل الازهر أكلوا من شجرة أبيهم آدم عليهم السلام فبدت لهم سوآت بيئتهم ؛ ورأوا بعين بصيرتهم العريان من جلل تلك المزايا والفضائل والعاطل من حليها فهم يرغبون فيه ، ويرون من زينه الله بأجل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

زينتهما فهم يرغبون فيه ، وإنهم لعلى حق في الامرين ، وان ما تطلبه المصلحة بلسان الحال ، أقرب مما تطلبه الرغبة بلسان المقال (فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال)

بيد ان الثورة قد تزين للشبان طلب مالا ترضاه الحكمة، من حيث لا يدرون أن مثل هذا الطلب قد يكون مانعا لا مقتضيا ، لأن الحكومات تأبى أن تكون منفذة لرغبات طلاب المعاهد والمدارس لذاتها ، بل يخشى ان يكون التظاهر سبب تأخير ما اقتضته المصلحة العامة منها، إلا إذا كانت الحكومة كوزارة محمد توفيق باشا نسيم في إيثار المصلحة على كل شيء ، وهذا الوزير المستقل في رأيه وارادته اعلم من كل هؤلاء المتظاهرين ومن غيرهم : بمزايا الشيخ المراغي في نفسه ، وبمكانته في قلوب أمته ؛ وأعلم بحالة الازهر ومشيخته الحاضرة ، وزادته هذه المظاهر الحرة التي لو لا لم تكن علما ، ولا يخفى عليه أن ما قيل وما كتب وما فعل من قبل ومن بعد في إهانة الظواهري واظهار الازهر لاحتقاره كاف لابعاده عنه لو كان مبالغا فيه ، فكيف وقد ظهر عجزه عن ادارته ، وان في بقائه في المشيخة إهانة للاسلام والمسلمين في اعتقادهم إن لم نقل في الواقع ؟ وإنني لأقول هذا عن عقيدة ورأي، ولا يخالف فيه ذو حجر ، والامور مرهونة بأوقاتها ، ونسأل الله التوفيق لأولياء أمورنا

نصيحة لطلاب الازهر والمعاهد الدينية

اخواني : إنكم ستنالون ما ترضون من تولي من تمقتون عنكم ، وتولية من تحبون عليكم ، لا بقوة مظاهرتكم لزيد وتظاهركم على عمرو ، بل لأنه الحق والخير والمصلحة ، ولأن الامة الاسلامية كلها معكم فيه ، ولأنكم في عهد وزارة تقدر هذه القوى الاربع قدرها ، وجديرة بأن ترضى الله تعالى بارضائها ، وإن هذا لهو خير لكم من إجابتكم إلى ما طلبتم خضوعا لقوة اجتماعكم لذاتها ، نعم ان الاجتماع قوة ، ولكن قوة الحكومة أشد من قوة الطلبة، بيد أنها دون قوة الامة، التي تطلب الحق بوسائل العقل والحكمة، وقد قال حكيمنا السيد الحسيني الافغاني : العاقل لا يظلم فكيف إذا كان أمة؟

اخواني: انني قلت في مقدمة هذا الكتاب التي كتبتها منذ سنة ونصف سنة : إنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليؤلمني ألذع الألم أن تضطر الأمة الاسلامية وصحفها الى هذا التشهير بسيرة الرئيس لأكبر مصلحة إسلامية في مصر الخ ثم بينت السبب الطبيعي لهذا في القسم الاخير منه في الكلام على العبرة بهذه العاقبة السوءى للمسيء بمقتضى سنة الله تعالى في الاجتماع المدني

وأقول هنا : إن صراخكم في الشوارع باسقاط شيخ الازهر مع نبزه بالالقاب والهجوم على مكتبه وتحطيم مافيه لجريمة ثورية ذات شعب من الضرر ثالثها إهانة المرءوسين لمنصب الرياسة ، بما يخشى أن يكون سنة سيئة لا يبقى معها للنظام ولا للمنصب حرمة ، فتعقب هذه السنة أن يجتنب هذه الرياسة أهلها الكرام ، ويتكالب عليها الطامعون اللئام ، الذين يخنعون للاهانة فيكونوا حربا للامة وتكون حربا لهم ، واعتبروا في الفريقين حكمة النبوة في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عوف ابن مالك مرفوعا : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » الله والصلاة في الحديث الدعاء المتضمن للعطف ، فالخير داعية الخير ، والشر داعية الشر ، والمخرج من هذه العاقبة ماترونه في الكلام على الامراء والسلاطين في خاتمة هذا الكتاب

اخواني : إن التعليم الديني لن يكون وسيلة لسعة الرزق للالوف من المتخرجين في هذه المعاهد ، ولا ينبغي أن يكون كذلك ، وإنما يجب أن يقصد به إعادة مجد الاسلام من حيث هو دين هداية وسيادة وسياسة وتشريع عام لجميع البشر ، ولن يكون وسيلة إلى بلوغ رجاله هذه الغاية إلا إذا كان أهله مستقلين دون الحكام في إدارته ونظمه ومناهجه ورزقه ودرجاته العلمية بقانون يكفل لهم ذلك ، فالى هذه الغاية يجب أن تتوجه قوة المعاهد الدينية ، فان لم تفعل كانت عاقبة الدين في مصر ، كعاقبته في حكومة الترك ، فلا أزهر ولا مدارس دينية ، ولا محاكم شرعية ، ولا أوقاف اسلامية ، وإن فعلت رجي أن تعم هداية الاسلام الشرق والغرب ، ويتم بها وعد الله باستخلاف أهله في الارض ، واظهاره على الدين كله ، فيكون علماؤه من الائمة الوارثين ، وهي فاعلة ان شاء الله تعالى وبه التوفيق اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمة جديدة في الكتاب والشيخ الظواهري

إن ما أعلمه حق العلم من تاريخ الشيخ محمد الاحمدي الظواهري وأخلاقه وآرائه وأعماله من قبل توليته رياسة الازهر والمعاهد الدينية قد بدت في سيرته وأعماله في هذه الرياسة بل تكشف هو بها فظهر بصورة لا أستبيح لقلمي وصفها ، ولولا غيرتي الدينية على هذا المعهد الاسلامي واعتقادي أن رياسته له في هذا الطور الجديد وفي ظل النظام الاستبدادي المدبر كان خطراً على الازهر وعلى الاسلام لما كتبت ما كتبت فيه ، ولقد نصحت له من قبل أن أكتب شيئاً ثم أنذرته راجيا أن يكفيني أمر الاضطرار إلى الكتابة والنشر ، ولكن خلقه وغروره بالمنصب أبيا عليه قبول النصيحة والاعتبار بالانذار

جئته أول مرة أو زرته بمكتبه في إدارة المعاهد لما رأيته شرع في الانتقام من بعض العلماء المهتدين بنور الكتاب والسنة بالنقل من الازهر إلى بعض المعاهد واتهامهم بما أمر بالتحقيق فيه ، فتلقاني بالحفاوة والترحيب كدأبه ، وأظهر لي الرغبة في التعاون معه على خدمة الاسلام، مصرحا بقوله نحن إخوة إن كنا نختلف في بعض الآراء فلا يمنعنا هذا عن التعاون على خدمة الاسلام العامة، ولعله كان رأى في المنار ما أسميه القاعدة الذهبية للاتفاق بين أتباع المذاهب والطوائف وهو قولي « نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه » وكان فضيلة الأستاذ مفتي الديار المصرية المحب للاصلاح المعتصم بالاخلاص حاضراً ، فسر بكلمة الشيخ الأكبر وتكلم فيما يراه من وجوب التعاون بيننا ، ولكنني لم أكن أعتقد أن الشيخ مخلص في قوله كالمفتي، فكانت أول تجربة له أن ألقيت اليه النصيحة التي زرته لأجلها ، فقلت له إن العرب كانت تقول إن آلة الرياسة أو شرطها الحلم وسعة الصدر ، ولم أذكر له الشرط الثاني لهم في بيت الشعر المشهور الذي يذكر في شواهد النحو :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير

قلت وإذ كانت فضيلتكم ترى أن الاختلاف في بعض المسائل لا ينافي الاخوة والتعاون على المتفق عليه فأرى أن يتسع صدركم لما تنكرونه على فلان وفلان من العلماء ولا تفتحوا على أنفسكم باب الانتقام، ولا تجعلوا لكم خصوما من مرؤسيكم الخ فوعدوعداً حسناً في ظاهره، يومي إلى مكر في باطنه، ثم ظهر هذا المكر في أقبح صوره، بعزل من أوصيته بهم من التدريس في الازهر وهم الذين يكره منهم ما عرف عنهم من انكار للبدع واتباع للسنن على مذهب السلف واستقلال في العلم، وعزل آخرين معهم من كبار السن بالشبهة التي اشتهرت وعلم جميع أهل الازهر وغيرهم من العارفين بطلانها

ثم إنه لما أغرى سفيهه من محرري مجلة المشيخة (نور الاسلام) بنشر تلك المقالات المعروفة في تأييد البدع والخرافات والطعن على الوهابية ورجال الحديث ثم على المنار بعد أن نصحت لها بسلوك الطريقة المثلى اللائقة بأول مجلة دينية رسمية تصدرها مشيخة الازهر، ورأيتني مضطراً إلى الرد على ما افتريته علي، كاشفت الشيخ بأنه يجب علي شرعا أن أرد على ما افتريته علي مجلة المشيخة فان أذن بنشر الرد فيها اقتصرت به على بيان خطأ المفتري بايراد النصوص الصحيحة المبينة للحقيقة من المنار بدون زيادة، وإلا رددت عليها بما أنشره في المنار وفي بعض الجرائد اليومية بما يسوءه من اظهار جهلها وافترائها، فأظهر قبول الاقتراح الاول وكان ما كان من محاولة خداعي بالصلح والاتفاق كما بينته في المنار ونشر في بعض الجرائد وجمع في هذا الكتاب

ثم طبعت هذه المقالات مستقلة ورأيت أن أضيف اليها بعض الشواهد من مجلدات المنار على ما قمت به من خدمة الازهر والدعوة إلى إصلاح التعليم والتربية فيه والمقترحات الاسلامية التي توجبها حاجة العصر على علمائه، وأن أقدم على هذا خلاصة لترجمتي العلمية وتربيتي الدينية التي جعلت كل همي من حياتي الدعوة إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصلاح الاسلامي وهاجرت إلى مصر للقيام بها وأنشأت المنار لها ،

وكان الغرض الاول من كتابة هذه الترجمة أن تدل قارئها على أن الباعث النفسي على الرد على مجلة الازهر هو ما نشأت عليه تربية وتعليما علما وعملا ، ولم يكن غرضا عارضا ، ولا جزاء محضا للظواهري ولسان حاله الدجوي بطعنهما علي عملا بما أباحه كتاب الله من جزاء السيئة بمثلها ، فان خلقي يأبى على هذا ، ولو أردته لعجزت عن كتابة مثل تلك الرسالة الهجائية (صواعق من نار في الرد على صاحب المنار) التي استقاءها الثاني واستساغها الاول وكانت توزع في الجامع الازهر بالمجان، ووعد الشيخ الاكبر بمنع توزيعها فأخلف الميعاد كعادته ، وانما كتبت لتطهير الازهر الشريف مما لطخاه به من العار ، وصد ما استهدف له من الاخطار ، ودفاعا عن حق المنار

وقد بدا لي بعد الشروع فيها أن أبيح لقلمي فيها حرية قد ينتقدها بعض قارئيها من شاني شأن بعدها من تزكية النفس المذمومة، ومن صديق مزكٍ يود أن أجب عن نفسي الغيبة، وهو ذكر بعض ما وقع لي من الامور الروحية غير العادية في أثناء الاشتغال بالرياضة الصوفية وكثرة الذكر ، مما يعده الجمهور من كرامات الاولياء ، وقد اشتهرت بالانكار على المغرورين بها، والتأويل لأشهر ما يعدونه او يدعونه منها ، حتى ان بعض أعداء الاصلاح من الخرافيين الذين اتخذوا دعوى الكرامات والمنامات حرفة يأكلون بها أموال العوام بالباطل ويستهوونهم لاعتقادهم لا يتهم واتباع بدعهم والبذل لهم ، ما زالوا يصدون هؤلاء العوام الجاهلين عن الاصلاح الذي يدعوهم اليه المنار بأن منشئه من منكري الكرامات ومبغضي الاولياء

ولقد وقع اذ نشرت هذه الترجمة في المنار ما كنت أتوقع من نقد بعض المحبين وحمد آخرين ، ولكن كان من البواعث لي على نشره في الكتاب لا الموانع دونه ، وإنني أشير هنا إلى جملة هذه البواعث ولولا حدوث ما اقتضى تعجيل إصدار الكتاب لنشرتها فيه وهي :

إن أكثر المسلمين أو الشرقيين الذين عرفنا أحوالهم بالمشاهدة والمحادثة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والكاتبة في البلاد التي نشأنا فيها والبلاد التي سافرنا اليها من عربية وتركية وهندية ينقسمون في الامور الروحية إلى فريقين كبيرين ، وفريق ثالث صغير أو قليل

الفريق الاول يصدقون كل ما يقرءون وما يسمعون من الاخبار المخالفة للعادات المألوفة عن المتقدمين الذين يسمونهم الاولياء ، ويسمون أعمالهم بسمة الكرامات ، وعن المعاصرين من مشايخ الطريق ومدعي استخدام الجن ، ويخضعون للمنتحلين لها ويرجون نفعهم ويخافون ضرهم ، ويبذلون لهم أموالهم ، وربما ائتمنوهم على أعراضهم ونسائهم ، وفي ذلك من الخرافات والمعاصي المفسدة لأمور الدين والدنيا ما تفاقم شره ، واستشرى فساده وعظم وزره ، وما هو شرك صريح بالله تعالى

والفريق الثاني ماديون يكذبون جميع هاته الاخبار وينكرون وجود ما ليس له سبب طبيعي منها أو امكانها ، ويعدونها مفتريات مختلقة لخداع الجاهلين الغافلين وسلب أموالهم ، ومنهم الذين يكذبون الاديان كلها لاتفاقها على أخبار معجزات الانبياء ، وكرامات القديسين والاولياء ، ويحتجون على ذلك بأنها في هذا الاصل الديني سواء ، مع اختلافها فيما هو أهم منه من أصول الدين ، وبأن العلم والتاريخ قد كشفا كثيراً من خفايا أهلها ودجلهم وحيلهم وكذبهم ويقاس غيره عليه

والفريق الثالث يعتقدون ان لها أصلا ثابتا ، ولكن فيها دجلا وأباطيل يتعذر التمييز بينها ، ومن هؤلاء من لا يصدق منها إلا ما أثبته الافرنج المشتغلون بالأمور الروحية وما يسمونه استحضار الارواح ، وهم في حيرة من تعارض أخبارهم مع عقائد الاديان ، وكثيراً ما ينقلون ما يرونه في الصحف الافرنجية من أحداثها ويعدونه كغيره من الغرائب المادية التي تهدي اليها التجارب في نور العلم

ومن موضوع المنار البحث في هذه المسائل والتصدي لهداية أهلها للحق فيها لهذا رأيت من المفيد أن أذكر في ترجمة حياتي ما وقع لي مما يؤهلني لذلك ويبين لقارئه أنني أتكلم فيه على بصيرة فيما أنتقده وفيما أقره وما أتأوله ، كما أتكلم في إصلاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التربية والتعليم في الازهر وغيره ، وأنه ليس لي فيه هوى ولا منفعة ولا أخشى به فتنة أحد ، بل مقاومة الجهل والدجل ، أحمد الله عز وجل أن حفظني ببركة الاخلاص من هذه الفتنة في الزمن الذي فتن في مثله الكثيرون في كل عصر ، فقد ألهمني أن كنت أهون أمر تلك الامور الروحانية على من يرونها بأعينهم (كشفاء المصروعين والمرضى) ويسمعونها بآذانهم (كالمكاشفات) من حيث أرى أهل الدعوى والتلبيس والدجل قد فتنوا كثيرا من الناس بأنفسهم ، وسلبوا الكثير من أموالهم ، وأسأل الله تعالى أن يتم النعمة ، ويحسن الخاتمة بفضله وكرمه

وإني لأستغرب أن يقصدني بعض علماء أوربة الباحثين في الامور الروحية للبحث معي فيها وأن يعدوني من بعض أعضاء جمعياتهم من حيث لا أرى أحداً من قومي يعنى بذلك ولا يسأل عنه ، وقد اتسعت دائرة المباحث والتجارب الروحية في أوربة في هذه السنين وكثرت اخبار غرائبها وان جرائدنا تنقل منها ما تظن أنه طريف ونحن نعلم أنه تليد ، وان ما في كتبنا منه كثير

وإن إظهار العالم لعلمه عند ما يرى الحاجة اليه ليسئل عنه مطلوب شرعا مع الاخلاص ومجاهدة هوى النفس ، والمأثور في هذا عن أئمتنا في العلم والعرفان معروف والذين كتبوا وقائعهم وتاريخهم منهم كثيرون ، ومن علماء الغرب أكثر ، وما شرع شيخنا الاستاذ الامام في كتابة ترجمة حياته إلا بالحاح بعض هؤلاء الغربيين عليه فيه ، ومن سوء حظنا أنه لم يتمه ، ونحمد الله أن وفقنا لتدوين ما علمناه منه

لعله وضح بهذا ماخفي على بعض اخواننا وغيرهم من نيتنا في كتابة هذه الترجمة قبل أن ينقرض من أهل وطننا من يعرف أكثرها ، ووضح أيضاً انني لم أقصد بكتابة هذا الكتاب وبيان مساوي الشيخ الظواهري فيه إلا ما كان يقصده أئمتنا من علماء الجرح والتعديل بتراجم رواة الحديث الضعفاء والوضاعين ، وعلماء الحديث المدافعين عن السنة بالرد على المبتدعين ، فجهادي به موجه إلى المسيء إلى الاسلام بمنصبه ، دون المجاهر بالاساءة إلي بحسده وراتبه ، فما هذا إلا سيئة من سيئات ذاك ، وما كنت أعبأ بجهله علي وعلى السنة ، وأئمتها من أهل الحديث ومتبعي السلف قبل جعله إياه ناطقا باسم مشيخة الازهر في مجلتها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما ندمت على شيء كتبته فيه الا ما نقلته من خبر بذله جل راتبه هدايا الى وليه وناصره لان ظاهر عبارته انه من المساوىء الشخصية على انني قصدت به إزالة عجب الناس من ابقائه في منصبه بعد ظهور مساويه تنزيها لولي الامر عن علمه بها واقراره عليها

ولقد أرجأت تصديره ثمانية عشر شهراً لأنني أعلم أنه يقرب أن يتقرب به إلى أوليائه في الحكومة تلك المستبدة الظالمة فيزداد استمساكهم به (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض) وما كادت تسقط وتخلفها الوزارة الحرة المرجوة إلا وصراخ الازهر وعويله من ظلمه قد طبق الآفاق، واخترق السبع الطباق، وانطبق عليه الطلاب والعلماء، وأجمع عليه الكتاب والشعراء والخطباء، متعذراً أن يتهم به فرد من الافراد أو جمع قليل متواطئون عليه، فنشرت الكتاب موقنا بقرب عزله إن لم يعتزل، وإقالته من منصبه لا من عثرته إن لم يستقل، لأن لاستعجال بهذا أهون الشرين عليه من الاملاء له فيه، فان الازهر لن يطيق الصبر بعد على احتمال الذل والهوان ببقاء رياسته، ولكنه هو يحتمل شرا من ذلك بالاصرار عليها وتمني قهر مرؤسية بحماية حرس من الحكومة له في بيته وفي طريقه وفي الازهر يمنعه ان ينكلوا او يمثلوا به، وما كانت شدة الحرص على الرياسة لتأتي بخير، وانما خير أهلها من ترغب فيهم ويرغبون عنها، ويرونها عبئا ثقيلا لا يقبل إلا لأجل المصلحة العامة، لهذا قال ﷺ « إنكم ستحرصون على الامارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة، وبئست الفاطمة » رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة، وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري أنه قال دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله، وقال الآخر مثل ذلك، فقال ﷺ « إنا والله لا نولي هذا العمل أحداً سأله أو أحداً حرص عليه » ولقد رأينا في عصرنا رجلا واحدا حرص على رياسة الازهر أشد الحرص وأذله وأسخفه، ورجلا واحدا زهد فيها أشد الزهد واعزه وأشرفه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مباحث الربا والاحكام المالية

﴿ تابع لما قبله ﴾

الاصول والقواعد العامة

(للحلال والحرام في المعاملات المالية)

مقدمة في تلخيص إجمالي لما تقدم

قد بينا حقيقة الربا المحرم بنص القرآن القطعي وهو ربا النسيئة أي ما يأخذه الدائن من المديون المعسر عند استحقاق الدين المؤجل عليه وعجزه عن قضائه لأجل تأخيره الى أجل آخر، وهو زيادة لا مقابل لها، فهي ظلم قد يتضاعف اذا عجز المديون عن القضاء كلما حل أجل جديد، فيكون أفحش أنواع الظلم والقسوة، وبينا حقيقة ما سمي ربا الفضل وهو ما نهى عنه النبي ﷺ من بيع أحد النقدين أو أصول الاقوات التي عليها مدار معيشة الامة بمثله من جنسه مع زيادة أو تأخير، وبينا أن حكمة النهي عنه سد ذريعة الربا القطعي المحرم بنص كتاب الله تعالى. وبينا ان الفقهاء توسعوا باجتهادهم في أحكام المعاملات المالية حتى أدخلوا في معنى الربا كثيراً من صور البيوع والقروض والشركات التي لا تدخل في ربا القرآن الاصلي (النسيئة) ولا في ربا الحديث الاحتياطي من باب ولا منفذ، إلا بالتأويلات المستنبطة من التعاريف والاقيسة والضوابط المذهبية الاجتهادية، وأن جمهور المسلمين يظنون ان كل ما حظره الاجتهاد المذهبي وعده من الربا فهو محرم كالذي حرمه الله بالنص القطعي وتوعد عليه بأعظم الوعيد لشدة ضرره وظلم الاخ لاخيه فيه، والذي نهى عنه رسوله ﷺ احتياطا لسد ذريعة الظلم الذي حرمه الله تعالى على عباده كما حرمه على نفسه

ومن أجل هذا الفهم الباطل ضاعت عليهم سبل المعاملات ووقعوا في مآزق العسر والحرج الممنوع من شريعة الحنيفية السمحة بنص كتابها العزيز، واضطروا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى طرق أبواب الحيل لاستحلال ماحرمه الله لا ماحرمه هؤلاء الفقهاء برأيهم فقط، ولم يضع لهم هؤلاء الفقهاء حدوداً وضوابط للاضطرار أو الحاجة الى المحظور في قاعدتهم : الضرورات تبيح المحظورات ، وفي قولهم إن المحرم لذاته يباح للمضطر اليه ، وان المحرم لسد الذريعة يباح للحاجة اليه ورجحانها على المفسدة .

ان هؤلاء المقلدين حرموا على أنفسهم وعلى عباد الله مالم يحرمه عليهم ربهم، فمنهم من حرم على نفسه منافع أحلها الله له ، ومنهم من أقدم على ارتكاب ما يعتقد ان الله تعالى حرمه عليه إما بحيلة يعلم أنها لا تخفى على الله ولا ترضيه، وإما بغير حيلة، ودخل أدعياء الفقه منهم في عموم من قال الله تعالى فيهم (٤٢ : ٢١ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) ومن قال فيهم (٩ : ٣١ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقد فسره النبي ﷺ بأنهم هم الذين كانوا يحلون لهم ويحرمون عليهم فيتبعونهم

وآل أمر أكثر المسلمين الى أن تغلب الافرنج على أكثر بلادهم بالفتح السياسي أو الحربي ، أو بالنفوذ الاقتصادي والاداري ، وصارت جميع أحكامها المالية بالقوانين التي تبيح ماحرموا من الربا وغيره من ضروب الكسب ، فصاروا يؤكلونهم الربا ولا يأكلون منهم ، ويكسبونهم أموالهم ولا يكسبون منهم ، حتى إن المسلم الغني يودع ماله في مصارفهم [بنوكهم] بدون فائدة له فيستغلونها لأنفسهم ، والمسلم المحتاج يستدين منهم بالربا، فازدادوا بهذا عسراً وفقراً ، وفرت ثروة بلادهم من أيديهم إلى أيدي مستعبديهم، وصاراً كثرهم أجراء بل عبيداً للافرنج فيها، وتبع ضياع الثروة والنفوذ ضياع العلم الديني والدنيوي، وبدأ يتبع ذلك ضياع الدين التقليدي، ولا يمكن أن يجدوا مخرجا من هذه المآزق إلا بمسابقة الافرنج إلى الثروة وتنظيمها وبذلها في المنافع والمصالح الملية ، فمنهم من يلتمس هذا بترك الاسلام نفسه سراً أو جهراً ، ومنهم من يوطن نفسه على ذلك طوعا أو كرها ، وأكثرهم كالناقة العشواء ، تخبط في الظلماء ، أو كالذي يتخبطه الشيطان من المس

هذه المسألة من أظهر المسائل التي يعبرون عنها بقولهم « عمت بها البلوى » وعموم البلوى في الامور العامة مما يبيح المحظور للامة، كما ان الضرورة الشخصية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تبيح المحظور للافراد ، وبناء عليها نقل الامام الغزالي في كتاب الحلال والحرام من الاحياء ، ان المال إذا حرم كله حل كله فيستأنف فيه التعامل بالاحكام الشرعية على انه حلال

ان جمهور المسلمين لفي حرج شديد في هذه المعاملات المالية العصرية ، وكلهم يتمنون لو يجدون لهم مخرجا منه مع المحافظة على دينهم ، وأنى يجدونه وهم يطلبونه من أدعياء الفقه الديني الذين وصفهم شيخنا الاستاذ الامام بحملة العمائم ، وسكنة الاثواب العباعب ، وهم حماة التقاليد الفقهية التي أدخلتهم في جحر الضب اتباعا لسنن من قبلهم من أهل الكتاب ، لكن بعد أن خرج هؤلاء منه ، وهم الذين قال فيهم قبيل وفاته :

ولكنه دين أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

ذلك بأنهم هم أئمة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ « لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » (رواه البخاري ومسلم) وبأنهم أجهل ممن قال فيهم أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا ، وإذ كانوا هم حماة التقليد التي حصرت الامة في جحر الضب (أي الضيق) فوظيفتهم أن يقذفوا كل مصلح يحاول اخراجها منه الى فضاء الحنيفية السمحة بأنه خارج من الدين أو عليه بمخالفته لأئمة المذاهب الواجب اتباع واحد منهم على كل واحد من المسلمين بنص عقيدة جوهرة التوحيد للقاني :

ومالك وسائر الائمة كذا أبو القاسم هداة الامة

فواجب تقليد حبر منهم كذا حكى القوم بلفظ يفهم

ويعنون بوجوب تقليد حبر من هؤلاء الائمة الفقهاء وأبي القاسم الجنيد من أئمة الصوفية تقليدا ما في هذه الكتب الكثيرة المؤلفة فيما يسمونه مذاهبهم وفي طرائق الصوفية ، ولا عذر عندهم لمن يخالفهم فيها الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا الى أدلة هؤلاء الائمة ونصوص كتبهم المروية عنهم أيضاً ، فالاخذ عن الائمة والعمل بنصوصهم ممنوع عندهم أيضاً ، وكذا اتباع الطبقة العليا من أصحابهم كأبي يوسف ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة ، وكذا من يليهم من طبقات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجتهدي المذهب وأصحاب التخريج والترجيح بين الاقوال المختلفة والتصحيح فيه مباشرة وانما الواجب شرعاً في رأيهم العمل بما يعتمده متأخرو المؤلفين من أقوال من قبلهم من المصححين ، كما قال علامتهم ابن عابدين في [رسم المفتي] وهم الذين سماهم أسرى النقل المحض من كتب مخصوصة المقلدين

وانني بعد أن حاربت هذه التقاليد بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع اتباع هدي الائمة من السلف الصالح كالذين ذكرهم اللفاني لا تقليدهم ، أقدم على بيان ما أرى فيه المخرج للامة من الجحر الضيق المظلم إلى الفضاء المشرق بنور الله تعالى مبتدئا بالاصول الآتية:

الاول اصل الاصول

في منافع الكون الدنيوية الاباحة بمقتضى فطرة الله ودينه المكمل لها

الاصل في جميع منافع الكون الاباحة للخلق بدليل هداية الفطرة ودينها، وقد بين ذلك الكتاب العزيز بمثل قوله تعالى (٢:٢٩ هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) وقوله (٦٧:١٥ هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقوله (٤٥:١٣ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) فهم يعرفون منافعها بالتجارب ويترقون فيها بالتعاون حتى تكون معارفهم علوما مدونة ، وفنونا متوارثة ، وهداية الحواس والعقل كافية في ذلك بهدي الرسول ﷺ في قوله « أنتم أعلم بأمور دنياكم » وما في معناه رواه مسلم

ثم ان الله شرع الدين لعباده ليعلمهم مالا تستقل عقولهم بمعرفته بالدلائل والتجارب وهو معرفته تعالى الصحيحة وعبادته التي ترضيه، وما يهذب أخلاقهم ويزكي أنفسهم من الفضائل ، ليعيشوا بالتعاون والتحاب والعدل والاحسان، ويجتنبوا الرذائل الضارة بأفرادهم وجماعاتهم الكبيرة والصغيرة كالظلم والعدوان، وبمجموع هذين الامرين يكونون أهلا لاجتناء ثمرة الدين في حياتهم الدنيا بقدر استعدادها المشوب بالشوائب الكثيرة — وأهلا للسعادة الكاملة في الآخرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والدليل على ذلك ان الله تعالى قص علينا في كتابه دعوة أشهر رسله لاقوامهم فلم نجد فيها مايدل على ان مما بعثوا له تعليم أقوامهم الزراعة والتجارة والصناعة ، وانما وجدناها متفقة على عبادة الله وحده والنهي عن الشرك والظلم والفساد في الارض ، وعلى الامتنان على الناس بنعم الارض واستعمارهم فيها ، وكون الدين يزيدهم فيها قوة ونماء ، ووجدنا في قصة شعيب انه نهى قومه عن نقص المكيال والميزان وعن بخس الناس أشياءهم والفساد في الارض لان هذه الرذائل قد فشت فيهم

ووجدنا في أخبار بني اسرائيل أن الله تعالى حرم على اليهود طيبات كانت أحلت لهم بسبب ظلمهم تربية لهم ، وان نبيه عيسى عليه السلام أحل لهم باذن الله بعض ماحرم عليهم ، ثم جاء محمد رسول الله وخاتم النبيين ﷺ فوضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم كلها ، فعلمنا ان ذلك كان تحريما عارضا في شعب واحد معروف إلى أجل معلوم ، وان شريعة خاتم النبيين السمحة هي الدائمة

﴿ الاصل الثاني ﴾

ما أكمله الله من الدين فلا يقبل زيادة فيه

أكمل الله تعالى ببعثة محمد ﷺ دينه لجميع الشعوب والقبائل في جميع أقطار الارض إلى آخر الزمان فحدد لهم في كتابه وما بينه من سنة رسوله خاتم النبيين جميع ما يحتاجون اليه من أصول التشريع الديني العام الدائم ، وفوض اليهم ما وراء تلك الحدود ، ووعدهم باستخلافهم في الارض وتمكين دينهم وسيادتهم وقوتهم فيها ، وإظهار دينهم على الدين كله ، وختم بذلك النبوة والتشريع الديني ، فليس لاحد بعد كتاب الله القرآن وبيان السنة المحمدية له ، أن يفرض على البشر عقيدة ولا عبادة ولا تحريما دينياً لشيء من الاشياء ، ولا لعمل من الاعمال ، فالدين قد كمل فلا يقبل زيادة ورد من الاوراد ولا عبادة من العبادات ولا تحريم شيء ، وأسعد أتباعه من يقتدي فيه برسول الله ﷺ وأصحابه من بعده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الاصل الثالث ﴾

ما فوضه الله الى عباده من أحكام الدنيا

وأما مصالح الدنيا ومعاملاتها المدنية والاقتصادية والسياسية فقد ترك الشرع مالم يبينه منها إلى اجتهاد هذه الامة الكبيرة لانها لايمكن حصرها وهي تختلف باختلاف الازمنة والامكنة ، فما أدى اليه اجتهاد أحد من الافراد عمل به ولا يكون دينا لغيره ، وما أدى اليه اجتهاد أولي الامر من المصالح العامة من سياسة وقضاء عملوا به على انه ضبط للمعاملات للفصل في الخصومات واقامة العدل ، ولكن ليس لاحد منهم أن يجعل شيئا منه دينا يكلف الناس أن يدينوا الله تعالى به . فكل مالم يكن في عهد رسول الله ﷺ دينا لا يكون بعده دينا كما قال الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى ، وقد كان مما يوصي به النبي ﷺ أمراء الجيش أو السرايا قوله « اذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فانك لاتدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا » رواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث بريدة (رض) وهو من الدلائل على تفويض مصالح الامة إلى أولي الامر منها كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (٤ : ٥٩ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)

﴿ الاصل الرابع ﴾

اجتهاد الفقهاء لايشرع عقيدة ولا فريضة ولا تحريما

والغرض من هذا أن آراء الفقهاء وأحكام الامراء والقضاة في المسائل الاجتهادية ليس من أحكام الله تعالى في عبادة ولا حلال ولا حرام ، فأما في العبادات فقد بينا حكمه ، وأما في المعاملات المالية ونحوها فاجتهاد الافراد لهم وعليهم ، واجتهاد أولي الامر بشرطه تجب طاعتهم فيه اذا حكموا به ولم يكن مخالفا لكتاب الله أو سنة نبيه ﷺ ، وانما تجب لاجل منع الفوضى وحفظ الحقوق ومنع العدوان ، واقامة النظام ، ولكن لايجوز لهم أن يسموه حكم الله تعالى ، ويدعوا ان الله تعبد عباده به ، وان المخالف له عاص لله تعالى فاسق عن أمره ، خارج عن هداية دينه ، يستحق عذابه في الآخرة ، فضلا عن كونه يخرج من الملة بانكاره أو استحلال مخالفته ، كما يتوهم أكثر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين في مخالفة اجتهاد الفقهاء ، ومنها ما نحن فيه من الكلام في أحكام الربا الاجتهادية: يتوهمون ان كل من خالف الصحيح المعتمد في المذهب الذي ينسب اليه في مسألة منه ـ ككون كل نفع للمقرض من المقترض ربا ـ انه واقع في الوعيد الشديد في آيات سورة البقرة بأنه محارب لله ولرسوله في الدنيا ، وأنه يقوم من قبره يوم القيامة كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، وأنه حقت عليه لعنة الله في حديث « لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه هم فيه سواء » رواه احمد ومسلم بهذا اللفظ من حديث جابر واحمد وأصحاب السنن عن غيره

بل أقول إن أصول علم الحديث تمنع أن يدخل في عموم هذا الوعيد الالهي الخاص بالكبائر من يأكل ربا الفضل (الذي جعله بعض الحنفية كمفتي الهند الذي رددنا عليه في كتابنا هذا بيانا لربا القرآن) في مثل صرف ريال مصري بأربعة أرباع الريال المعروفة مع تأخير في القبض أو اختلاف في المجلس مثلا ، كما أن الوعيد على الزنا لا يعم ما سمي باسمه من ذرائعه كالنظر واللمس ولو بشهوة

وما قررته في هذه المسألة موافق لأصول الأئمة المجتهدين كما انه هو المتبادر من النصوص ، ولكن أكثر المسلمين يجهلونه ، وفي بعض كتب الفقه ولاسيما كتب الحنفية نصوص فقهية في تكفير من يقول أو يفعل مايدل على عدم إذعانه واحترامه لهذه الكتب وما فيها من الفتاوى ، أو الطعن على مؤلفيها أو غيرهم من الفقهاء ، بشبهة ان ذلك يستلزم الطعن في شرع الله ودينه ثم في الله عز وجل ورسوله صلوات الله وسلامه عليه ، ولو جاز لأحد التكفير بمثل هذه اللوازم لكان من يكفر أحداً من المسلمين بهذه الآراء أولى بأن يحكم بكفره ، بل يمكن الاستدلال على كفره ابتداء بأنه افترى على الله وشرع لعباده ما لم يأذن به

بل أقول ان جميع هؤلاء الائمة مجمعون على أن آراءهم الاجتهادية ليست شرعاً دينياً يجب اتباعهم فيه ، وأنهم ليسوا إلا باحثين فيما شرعه الله تعالى لعباده مبينين لما يفهمونه منه ، وانه لايجوز لاحد العمل به إلا من ظهر له صحة دليله واقتنع به. وقد فصلنا هذا بدلائله وبالنقل عنهم رضي الله عنهم في مواضع من مجلة المنار ، ومنها ماجمع في كتاب [الوحدة الاسلامية] وكتاب [يسر الاسلام ، وأصول التشريع العام]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أطلت في هذه المسألة على ما سبق في معناها لفشو الجهل بها على عظم شأنها ، وأنتقل منها إلى بيان ماجاء في الكتاب العزيز في مسألة التحريم والتحليل والحرام والحلال في المعاملات المالية ، ثم إلى مجمل ماورد في الاحاديث النبوية الصحيحة من النهي عن بعض المعاملات المالية ، وحكم هذه المناهي ومذاهب الفقهاء فيها . ثم أقفي على ذلك بما عليه أهل هذا العصر في الاقطار الاسلامية التي تعامل شعوب الحضارة ودولها من المعاملات التجارية والشركات المالية، وماهو محرم منها في دين الاسلام وما هو غير محرم، وأستغني بهذا عن إفتاء من يستفتونني في هذه المسائل من الشرق والغرب وأبدأ ببيان الدلائل على أن التحريم الديني حق الله تعالى فأقول:

نصوص القرآن في التحريم الديني

(وكونه لله تعالى وحده)

ان التحريم الديني هو حق الله تعالى على عباده فليس لأحد من خلقه حق أن يحرم عليهم شيئاً إلا باذنه في وحي منه ، فكل ماقاله ويقوله الفقهاء في التحريم الديني باجتهادهم غير مستند إلى نص صريح من الشارع فهو باطل كالقول في أصول العقائد والعبادات ،دون صفة الاداء كالقبلة. ومن أدلة هذه القاعدة ما يأتي:

(١) قوله تعالى (٤٢ : ٢١ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله)

(٢) قوله تعالى (١٦ : ١١٦ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية

(٣) قوله تعالى (١٠: ٥٩ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا : قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون ؟) ويدخل في هذا ما أنكره على المشركين وذمهم عليه من تحريم بعض الحرث والانعام عاما أو خاصاً في آيات معروفة

(٤) قوله تعالى (٧: ٣١ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وفي تحريم الطيبات وتحريم الاطعمة آيات أخرى ليس هذا محلها

وقد اشترط أئمة العلم من السلف كالحنفية ان التحريم لايثبت إلا بنص قطعي من الشارع بل قال بعضهم من القرآن دون الدليل الظني وسيأتي بيانه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شهر رمضان موسم العبادة الروحية البدنية الاجتماعية

كتبنا في السنين الخالية ، ونشرنا في مجلدات المنار الخالدة ، مقالات كثيرة في أحكام الصيام وحكمه وفوائده الصحية المتفق عليها عند الاطباء والاجتماعية التي تتفق فيها العادات، في مواعيد الطعام والدعوات عليها بين الاقران، والصدقات على الفقراء ، والاجتماع على بعض العبادات الخاصة بهذا الشهر كصلاة التراويح ومجالس الوعظ وتلاوة القرآن ، ولكل من هذه العبادات والعادات الاسلامية تأثير في النفس وشعور روحي خاص يزيد المؤمنين إيمانا بربهم ، ومودة بينهم ، وقوة في رابطتهم ، والذين لايصومون محرومون من حلاوة هذا الشعور الشريف وإن شاركوا المؤمنين في بعض ظواهره

وشر هؤلاء المفطرين من لا يشعر بألم حرمانه من هـذه الحلاوة الروحية والعاطفة الملية ، كأنهم من الحيوانات أو الحشرات ذات الحياة الفردية ، فاني أظن أن ما يعيش عيشة الاجتماع منها كالنمل والنحل تشعر أفراده بلذة خاصة في تعاونها الاجتماعي فوق اللذة بتوفية أبدانها مافيه قوام حياتها الشخصية والنوعية، وأعتقد أن جميع البهائم خير لأنفسها من فساق البشر المجرمين، وأن الصيام خير مانع للفسق وجناية الانسان على نفسه وعلى غيره، لافي أثناء صيامه فقط بل في كل آن اذا كان صيامه عبادة لاعادة . والفرق بين الصيامين أن من يترك الشهوات البدنية في النهار مجاراة لاهل ملته في أيام معدودات هي أيام شهر رمضان لايعدو عمله أن يكون تغيير عادة من العادات بتحويل ما كان يفعله في النهار إلى الليل، وهو لايخلو من الفوائد البدنية والاجتماعية ، وإنما صيام العبادة بالنية والاحتساب أي رجاء ثواب الله ومرضاته ، وآيته أي علامته الظاهرة زيادة الطاعة ولا سيما الصلاة واجتناب الآثام كصيانة اللسان من فحش القول والغيبة والنميمة والكذب، ولا شيء أدل على صيام العادة كترك الصلاة وكذا تأخيرها عن وقتها، كالذين يسهرون ثلثي الليل في اللغو المنهي عنه ليؤدوا سنة السحور في الثلث الاخير ثلث التهجد والاستغفار في الاسحار ، فيتسحرون وينامون، وأكبر مايخسرونه جماعة صلاة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفجر التي يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويشهدون لصاحبها عند الله تعالى كما ورد في تفسير (ان قرآن الفجر كان مشهودا)

وقد ورد في الحديث عند الامام احمد وغيره « الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة » أي كالغنيمة التي يناله الجيش من الاعداء بدون حرب ولا قتال، من حيث إنه لا يجوع الصائم فيه ولا يعطش في الغالب ، لقصر النهار وعدم الحر ، ويفسره حديث «الشتاء ربيع المؤمن» رواه احمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري (رض) بسند حسن، ورواه البيهقي بزيادة « قصر نهاره فصام، وطال ليله فقام » أي قام فيه لطوله بغير مشقة كصيامه وهو بهذه الزيادة ضعيف السند قوي المتن لأنه مفسر للامر به فكل منهما يقوي الآخر

وإن أهم ما أبغي بيانه في هذه الذكرى أن من يستحل الافطار في نهار رمضان كله بغير عذر شرعي من مرض أو سفر يكون كافراً مرتداً عن الاسلام فيبطل عقد زواجه إن كان متزوجا وكان على وجه أن تعامله معاملة زوجية، واذا مات في هذه الحالة أي ممن لم يتب لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وهو كذلك لا يرث ولا يورث ، وكل هذه الردة مجمع عليه لاخلاف فيه بين المذاهب الاسلامية . وقلما يوجد من الناس من لا يعرف معنى الاستحلال المخرج لصاحبه من دين الاسلام في هذه المسألة وغيرها كاستحلال ترك الصلاة والزكاة وفعل الزنا والسرقة والسكر وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، فيظن ان معناه أن يعتقد أن ذلك حلال وهذا غلط فان اعتقاد حله ينافي كونه معلوما من الدين بالضرورة، وانما الاستحلال ذلك عدم الاذعان لحكم الشرع فيه وعده بالعمل كالمباحات من الشرب والأكل في رمضان أو في لياليه ، أو عد شرب الخمر كشرب الماء والاستمتاع بالاجنبية كالاستمتاع بالزوجة ، لاشعوره معه بحرمة الاوامر والنواهي الالهية ولا بحاجته إلى الاستغفار

فمن أحل هذا لا يعقل أن يقع من مؤمن بالله ورسله وشرعه، بخلاف من يشتد عليه الجوع أو العطش فتغلبه شهوته على الأكل والشرب وهو يشعر بذنبه واستغفار ربه فهذا عاص لا كافر لانه غير مستحل ، وقلما يقع لمسلم في صيام مثل هذه الايام من فصل الشتاء الذي سماه النبي ﷺ الغنيمة الباردة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفيات الاعيان

﴿ الرزيئة القومية الوطنية بالشيخ محمد الجسر ﴾

قبيل فجر يوم الاحد ثالث شهر شعبان (١١ نوفمبر ـ تشرين الثاني) من هذا العام (١٣٥٣هـ ١٩٣٤م) رزئت الامة العربية والوطن السوري اللبناني بوفاة رجل لا كالرجال ، وفرد لا كالأفراد، بل علم لا تطاوله الاعلام : رزئنا بأخينا الشيخ محمد الجسر أبرع نابغة سياسي وطني، ابن استاذنا ومربينا الشيخ حسين الجسر أنفع عالم ديني عصري ، ابن الشيخ محمد الجسر أورع صالح صوفي، ثالث ثلاثة أنبتتهم لهذه الامة رياض مدينتنا طرابلس الشام ، فكان رزؤه مصابا كبيرا عاما لجميع أهل هذا الوطن على اختلاف أديانهم ومذاهبهم السياسية المتباينة التي لم تجمعها على غيره جامعة ، وانما كان إجماع طوائفهم على إكبار المصاب به فرعا لاجماعها على الاعجاب بعلمه بزمنه، وأدبه في معاشرته ، وعدله في حكمه ، وبراعته في سياسته ، مزايا لم تتفق في هذا الوطن لغيره ، بل أقول إن إجماع طوائف هذا الوطن على الاعتراف بها لرجل من أهلها معجزة من معجزات النبوغ العقلي، والتوفيق العملي

فحق لطرابلس أن تفخر به على الامصار ، وحق لهذا البيت الاسلامي أن يباهي به البيوتات من جميع الاديان ، وحق لهذا الوطن أن يفيض حزنا ويذوب أسفا على هذا النابغة الذي فقده في أشد أوقات الحاجة اليه ، وقد كملت حنكته، وتمت خبرته ، وعمت الثقة به ، في بلاد تأبى عليها ذلك تربيتها الدينية وتقاليدها الطائفية، وتعاليمها المدرسية، التي لا نظير لها في وطن من أوطان أمة من امم الارض

وأغرب مدارك هذا الاعجاز في ثقة نصارى لبنان بالشيخ محمد الجسر العالم المسلم المعمم ابن الشيخ حسين الجسر الذي انتهت اليه رياسة علماء الاسلام ، حفيد الشيخ محمد الجسر أشهر صلحاء صوفية المسلمين بالولاية والكرامات ، أن ينال هذه الثقة في عهد سيطرة الدولة الفرنسية على لبنان واعتزاز نصارى لبنان بها ، وهي التي تعد شنئان الاسلام ومجاهدة أهله من أسس تقاليدها السياسية والصليبية الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان الشيخ محمد الجسر أحد الافراد الذين شذوا دون طائفتهم باظهار الميل إلى الاحتلال الفرنسي فسخطت عليه وكان مسلمو بلده (طرابلس) أشدهم سخطا لخيبة رجائهم فيه أن يكون أول حامل للواء الوطنية فيهم، لانه أجدرهم بمعرفة خطر هذه السيطرة عليهم في دينهم ودنياهم ، ولم يكن يختلج في خاطر أحد منهم أن يكون أقدر رجل فيهم بل في بلادهم كلها على خدمة هذا الوطن الذي دهي بأقتل الدواهي القاصمة والفواقر المفقرة ، فيكون البدر الطالع في غاسق الظلم إذا وقب، والطبيب الآسي لشر سحرة السياسة النفاثات في العقد

كان أول منصب ظهر فيه للطوائف كلها فضله منصب القضاء الاهلي برياسة محكمة الجنايات للجمهورية فشهد له جميع المتقاضين وجميع العارفين بضعف القضاء في البلاد بأنه أعطى العدل والمساواة جميع حقوقهما، حتى حكي عن بعض من كانوا أظهروا له العداء من إحدى الطوائف النصرانية أنهم وقعوا بين يديه في قضية يخفى مسلك الحق والعدل فيها ، ويتسنى للقاضي الجائر أن يتصرف كيف شاء في الحكم لمن يميل له أو عليه من خصومها ، وظنوا أنه آن له أن ينتقم منهم، ولم يلبثوا أن رأوا من عدله وإنصافه المالك عليه زمام أمره ما بدل خوفهم أمنا ، وبغضهم له حبا

ليس كثيرا على شيخ مسلم سليل بيت الفقه والتصوف وقد تولى رياسة محكمة الجنايات واءتمن على الدماء، أن يكون عدلا في القضاء ، فهذا فرض يوجبه عليه دينه عقيدة وعلما وتربية ، فنص القرآن يوجب المساواة في العدل بين جميع الناس كبيرهم وصغيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، قويهم وضعيفهم ، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم ، وانما بزغ نبوغ ابن الجسر كالشمس في توليه رياسة مجلس النواب اللبناني ست سنين كان يديره فيها كما يدير خاتمه في خنصره، فلا يتعاصى شيء على إرادته، فأعجب بسياسته وكياسته الوطنيون والاجانب على سواء

حتى اذا ما انتهت المدة القانونية لرئيس الجمهورية اللبنانية وأريد انتخاب الرئيس الذي يخلفه علم موسيو بونسو مندوب فرنسة السامي ورجاله كغيرهم أن السواد الاعظم من جميع الطوائف منتخبون للشيخ محمد الجسر لا محالة، حتى نواب الموارنة الذين يعدون لبنان بتأييد فرنسة لهم وطنا نصرانيا مورانيا كما صرح بذلك بطركهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكبر على غبطته أن يكون الشيخ رئيس جمهوريته ، ورأى أن المندوب السامي الفرنسي قد أظهر ارتياحه لانتخابه، ورضاه برياسته، فلجأت الى حكومة باريس العليا حتى اصدرت امرها الى مندوبها بوجوب منع هذه الكارثة ، فماذا يفعل وقد تجلى له انه عاجز عن منع انتخابه، وأن جلاء فرنسة عن لبنان وسورية أيسر خطبا من جعل رئيس جمهورية لبنان شيخا مسلما معمما ؟ لم ير حيلة للتفصي من هذه المعضلة إلا إقناع الشيخ بترك ترشيح نفسه لها، فبذل المستطاع من دهائه وأمانيه له، فأبت قناة الشيخ أن تاين لغمزته وحية دهائه أن تستجيب لرقيته ، فلما أيقن أن الانتخاب مفض إلى جلوسه بعمامته البيضاء على كرسي رياسة الجمهورية لم يجد مناصا من هذه النتيجة إلا إصدار أمره الدكتاتوري بالغاء دستور لبنان من أساسه

أكتب هذا مؤبنا ، لا مؤرخا له مدونا لسيرته، فاني أرجئها الى الجزء التالي وأقتصر هنا على بيان أكبر ما أحاط باعجابي من مزايا نبوغه الذي انفرد به ، فكان جديرا بحزني وحزن وطنه وأمته عليه ، وشعورهم بعظم الخطب بفقده بعد اكتمال حنكته واستعداده لما يرجى من الرجال العظام الافذاذ ، الذين لا يظفر تاريخ الامم بأمثالهم الا في بعض الاجيال ، عسى أن يكون في هذا التنويه عبرة للمنافقين الذين يظنون ان العظمة في نيل المناصب والرواتب ، ولو بخيانة الامة والوطن والاخلاص في العبودية للاجانب ، وأنى للمنافقين في صغار أنفسهم أن يعقلوا معنى العظمة الصحيحة ، أو مادونها من مراتب الفضيلة ؟

لاشيء يعزينا عن فقيدنا العزيز إلا ماروي لنا من تحقق ما كنا نتمناه من كتابة مذكرات حرة دون فيها ماعلمه وخبره في أثناء معالجته للامور العامة ومعاشرته للعاملين من الوطنيين والاجانب ، فهذه المذكرات كنز نفيس هي خير عوض تفيد الامة أنفع ما كانت ترجو أن تتلقاه منه ، ولكن الذي لا عوض عنه هو ما كانت ترجوه من عمله عند ما تتاح الفرصة للعمل ، بعد التمهيد له بالثقة وجمع الكلمة الذي لا ينهض بدونه وطن، فالمرجو من نجله الكبير وصنوه الكريم ، أن يعجلا بنشر كل ما يمكن نشره منها ، ونسأل الله تعالى أن يحسن عزاءهما ، ويطيل بقاءهما، وينفع الامة بهما ، وأن يديم ذكر هذا البيت فخرا وذخرا لهذا الوطن المسكين ، ويمرغ عليه وعليه الصبر في هذا المصاب والله مع الصابرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غاية مصطفى كمال ومراحلها

لما علمت أن مصطفى كمال باشا صرح بأن له غاية يجري اليها في مراحل مقدرة، ورأيته قطع ثلاث مراحل منها ، ايقنت بالحدس المنطقي ان غايته أن يؤسس بالجمهورية التركية اللادينية دولة جديدة وقد فعل، وامة جديدة تسمى تركية الى ان يتم تكوينها ثم تسمى باسمه فهو يقبل دخول كل عنصر فيها اذا قبل مقوماتها ومشخصاتها التي يقترحها وينفذها بالقوة ـ ولغة جديدة غير اللغة التركية المعروفة في تركستان وفي الاناضول ولكنها مركبة منها ومن اللغات اللاتينية ولا سيما الفرنسية وتكتب بحروفها حتى اذا نشأ عليها وحدها جيل جديد بعد الجيل الأول المخضرم نسبت اليه ، وتنقطع الصلة بين هذه اللغة وجميع لغات الشرق الاسلامية ولا سيما العربية التي سبقه ملاحدة الاتحاديين الى مناوئتها، واقدم هو وحده على الاجهاز عليها وقطع دابرها من الشعب التركي في مراحل خاصة بها ، وهو يعتقد انه لا يتم له الاجهاز على الدين الاسلامي ومحو جميع آثاره من هذا الشعب الا بذلك ، ويظن أنه متفق مع زعماء البلاشفة على الانتهاء الى الالحاد والتعطيل بيد أنه يلوح لي ا ه إن طال عمره وبلغ آخر هذه المرحلة فانه يضع لهذا الشعب الذي سينسب اليه دينا جديدا مستمدا من الديانة الطبيعية التي وضعها الاوربة بعض فلاسفتها، فاستحسنها جميع شعوبها وعدوها موافقة للعقل والحضارة والسياسة ولكن لم يتدين بها أحد لان مصدر الدين الموافق للفطرة لا بد ان يكون سماويا غيبيا فوق سلطان العقل البشري لأنه هو ملجؤها في كل ما تعجز عنه عقول البشر في الدنيا ، وهو وجهتها الروحانية الى ما تجنح له وترتقي اليه من عالم الغيب

يظن المعطلة الاديون أن الانبياء المرسلين هم الذين وضعوا الاديان التي دعوا اليها فيزين لبعضهم غرور القوة إمكان محوها ، ولبعض آخر أن يخضعوا أقوامهم الضعفاء إخضاعا تعبديا كما يخضعونهم اخضاعا سياسيا واجتماعيا ، ولا تزال اكثر شعوب البشر ضعيفة قابلة لتجارب عجيبة كتجارب البولشفيك في الروس ومصطفى كمال في الترك ، ولكل بداية غاية ، وكل شيء بلغ الحد انتهى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات جديدة

﴿ كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالاذكار والصلوات ﴾

تأليف الداعي إلى السنة والصاد عن البدعة ، الشيخ محمد عبدالسلام خضر الشقيري الحوامدي مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية (جيزة) قال في طرته «قد ذكرنا فيه ٧٠٠ حديث مابين صحيح وحسن وقليل من الضعيف المقبول الوارد في الترغيب والترهيب، و٩٦٠ بدعة أو أكثر في الصلوات والاذكار والصيام والحج وغير ذلك — و١٣٠ من الاحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين»

كثرت الجمعيات الدينية في هذه البلاد، وان لبعضها مجلات، وأكثرها تعقد الاجتماعات لالقاء الخطب والمحاضرات ، وان من مؤسسي بعضها لعلماء رسميين من خريجي الازهر وغيره من المعاهد الدينية ، وآخرين من خريجي مدرسة دار العلوم وغيرها من المدارس الاميرية ، وأما الجمعية السلفية الحوامدية فهي تمتاز باشتغال رئيسها بكتب الحديث والدعوة إلى الاهتداء بها ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بأدلة كتب السنة، فأعضاؤها يتناهون عن جميع البدع والمنكرات في الدين ، وينكرون على كل من يزعم أن البدعة الدينية تنقسم إلى حسنة وسيئة، ولا يقبلون قول أحد من الاحياء ولا الميتين في تحسين بدعة ولا تأويل سنة مما اهتدى به السلف الصالح ، وهم لم يتخذوا جماعتهم عصبية ولا كتب مؤسسها مذهبا يتعصبون له كالسبكية ، بل يقبلون نصيحة كل من ينصح لهم بعلم ويقبلونها، وقد جربت مرشدهم وداعيتهم بالنصيحة فالفيته يقبلها مغتبطا مسرورا داعيا لي ، ولما رأيته في أول رسالة له ينقل الاحاديث النبوية من غير عزوها الى مخرجيها، وبيان ماقالوه في تصحيحها أو تضعيفها كما يفعل أكثر المؤلفين المعاصرين ومحرري المجلات حتى مجلة الازهر منها وانكرت عليه ونصحت له بالمراجعة وتخريج الاحاديث فقبل النصيحة ونوه بها في هذا الكتاب

ومن فوائد هذا الكتاب بيان البدع والخرافات الفاشية في هذه البلاد ، وإنكاره على العلماء الرسميين إقرار العامة عليها، وتأويل بعضهم لها بما يضلهم ويخدعهم بأنها مشروعة ، وصفحاته ٣٢٠ وثمن النسخة منه ٧ قروش ما عدا أجرة البريد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الثورة العربية الكبرى ﴾

للاستاذ أمين سعيد المحرر في جريدة المقطم عناية بدرس أطوار الشعوب الشرقية عامة والامة العربية خاصة ، فهو يجمع ما ينشر في الصحف والمصنفات الجديدة من أخبارها وأحداثها، ويفصلها فصولا ويجعل لها أبوابا وفهارس لتسهيل الرجوع اليها ، وقد ألف عدة كتب أبسطها وأمتعها كتاب (الثورة العربية الكبرى) عرف موضوعه بقوله « تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن» الذي أصدرته في هذا العام مطبعة (عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر) في ثلاثة أجزاء أو مجلدات موضوع الاول (النضال بين العرب والترك) وهو الحلقة الاولى من هذا التاريخ وفي مقدمته الكلام على الدولة العثمانية وتاريخها القديم والحديث مع العرب والجمعيات العربية التي أفضت إلى الثورة ، وموضوع الثاني (النضال بين العرب والفرنسويين والانكليز) وهو يشتمل على الحلقة الثانية منه وهو تاريخ الحكومة الفيصلية من قيامها حتى سقوطها مع تاريخ القضية العراقية من ابتداء الحرب العظمى حتى إنشاء الدولة الجديدة في بغداد سنة ١٩٢١) وموضوع الثالث (إمارة شرق الاردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام) وهو أكبر الاجزاء تبلغ صفحاته ٦٥٢ فهو يزيد على حجم اللذين قبله وصفحات أولهما ١٣٠ وثانيهما ٣٣٦

لقد كان هذا الكتاب حاجة في نفس الامة العربية مهدها لها كاتب من أبنائها فجمع لها مالم يجمعه غيره من مواد تاريخها الحديث فاستحق شكرها بالقول والعمل فشكر القول الثناء عليه، والتنويه به باللسان والقلم، ومنه نقده ببيان ما فقدات المؤلف من الوثائق، وما نقصه من الحقائق، وتمحيص مالم يمحصيه من المسائل، وشكر العمل قراءة الكتاب ونشره الذي يساعد المؤلف على المزيد من اتقانه وتكميله في طبعة أخرى وتصنيف غيره من الكتب النافعة . وأرجو أن يكون لي عودة اليه بعد أن يتاح لي مطالعة الكثير منه. وان فيما نشرته في مجلدات المنار من قبل وما لا ازال أنشره من سيرة الملك فيصل رحمه الله تعالى لحقائق عظيمة الشأن بعيدة الغور في تاريخ امتنا الحديث والوحدة العربية التي كنت في طليعة من كتب فيها ومن دعا اليها ولله الحمد